

أنا عراقية..

باركني الله بقطرة من ماء الفراتين في رضعتي الأولى، فصارت العشق الأول والحزن الأول والشعر والرسائل والهجران.. فهي قطرة معجونة بترابنا وشمس الظهيرة، من لم يذقها غريب حتى لو كان من أهلنا..

هذه كلمات إلى كل من يرى أن مستقبل العراق في تقسيمه عرقياً وطائفيًا.. والى المتفلسفين الجدد بتأريخنا وحاضرنا ومستقبلنا.. أقول ان صوحيباتي أيام المدرسة كانت إحداهن أصلها من الموصل وأخرى الكوت وثالثة من الحلة وواحدة من بغداد التي جمعتنا.. وأخريات من كل عاصفة رملية من أرضنا.. فهل ستقسمون ذاكرتنا وحنينا عرقياً وطائفيًا أيضاً؟ وفي أي فدرالية تضعون ضحكاتنا وأحلامنا وأناشيدنا ودمعات فراق تخرجنا من المدرسة؟

تغلبني العاطفة قبل أن أتوجه للعقل (الذي ينقصني، والدين!).. وأنساءل عن دولة تستعد لإدخال جيوشها في أرضنا، وأخرى تهيمن مخابراتها على مقدراتنا، وثالثة تصدر الموت والتكفيريين، فأني مستقبل نرسمه لأولادنا في بلد أصبح مرتعاً لغرباء تولوا أمورنا؟ وكيف تعالج هذه المجلة قضايا المرأة وبلدنا كله أصبح مهدداً؟

أحن الى كل صديقاتي اللواتي تركن العراق الى دول لا ترحم مآسيهم، وانقلبت حياتهم رأساً على عقب بسبب ورقة تهديد من شباب طائش ليس له أب يردعه أو أم يستحي من عتابها. أحن الى كل من هاجرت بحثاً عن الأمان، فالعراق من غيرهن لا يكتمل. سألتني سيدة في حديفة من حدائق دمشق، تركت بيتها هناك، "متى سأعود إليه؟" في دمشق التقيت نساء من جانبي دجلة والفرات وحدهن سؤال واحد وشوق واحد والحيرة ذاتها، ورسالة عشق كتبها شاب لفتاته الصغيرة هناك، ولم تصلها الرسالة..

هل زار أحد المتفلسفين الجدد يوماً أهلنا الهاربين بسبب العنف الى الشام ليعرف كيف يوحد الحزن والشجن ومظفر النواب العراقيين هناك؟ وكيف يعتاشون في دول الجوار بلا إقامات أو أوراق رسمية؟ وكيف تتلاقف الدول الغربية الكفاءات الشابة ليفرغ العراق منها؟

أنا عراقية. أراقب البلوى التي حلت علينا وأؤمن بأن صحوة جديدة ستنتطلق في كل العراق، ربما تقودها النساء، فالأرامل منا والنكالي منا والارهاب والتجيرات والعنف والفقر والجهل والامية تقع تبعاتها علينا، وسنصرخ جميعاً بصوت واحد: نريد أن نعيش سوية بأمان ورفاه بعيداً عن العنف والتقسيم والكراهيات والانتقام، وأن نزرع العراق من أقصاه الى أقصاه حباً وأغان ووروداً ونخيلاً وإيماناً وعلماً وطيبة.

م. ميسون سالم الدملوجي